Kahramanmaraş Sütçü İmam Üniversitesi
İlâhiyat Fakültesi Dergisi
The University of Kahramanmaraş Sütçü Imam
Review of The Faculty of Theology
ISSN-1304-4524 e-ISSN-2651-2637

Mufdî Zekeriyâ'nın Şiirlerinde Filistin Meselesi

The Palestinian Issue in the Poems of Mufdi Zakaria

Yazar / Author

Youssoufa SOUMANA

Dr. Öğr. Üyesi, Kahramanmaraş Sütçü İmam Üniversitesi İlahiyat Fakültesi
Arap Dilim ve Belağatı Anabilim Dalı
Kahramanmaraş / TÜRKİYE
youssoufsoum@hotmail.com
https://orcid.org/0000-0002-3133-579X

Makale Türü: Araştırma Makalesi / Research Article
Makale Geliş Tarihi/ Date of Receipt: 19/07/2024
Makale Kabul Tarihi / Date of Acceptance: 01/12/2024
Makale Yayın Tarihi: 31/12/2024
Yayın Sezonu/Pub Date Season: Aralık / December
Yıl/Year: 22 **Sayı/Issue:** 44 **Sayfa /Page:** 346-367
Atıf/Citation: Soumana, Youssoufa. "Mufdî Zekeriyâ'nın Şiirlerinde Filistin Meselesi". *KSÜ İlahiyat Fakültesi Dergisi* 44 (Aralık 2024), 346-367.
https://doi.org/10.35209/ksuifd.1519359

●*Bu makale iThenticate programında taranmış ve intihal içermediği tespit edilmiştir.*

KSÜ İlahiyat Fakültesi Dergisi
44 (Aralık 2024): 346-367

MUFDÎ ZEKERİYÂ'NIN ŞİİRLERİNDE FİLİSTİN MESELESİ

Öz

Bu çalışmada Cezayirli şair Mufdî Zekeriyâ'nın Filistin meselesiyle ilgili şiirleri araştırılmış ve şairin bu konuda "Çarmıhtaki Filistin", "Kurbanlık Filistin" ve "Dinmeyen Acılar" adlı üç önemli kasidesinin olduğu tespit edilmiştir. Şair, diğer kasidelerinde de Filistin ile ilgili bazı beyitler kaleme almış olmakla birlikte bu üç kasidesinde, Filistin meselesini detaylı bir şekilde ele almış ve kendince mühim gördüğü bazı meseleleri öne çıkarmıştır. Siyonistlerin oraya ayak bastıklarından itibaren tahrip ettikleri kutsalları ve Filistinlilerin maruz kaldıkları haksızlık ve acıları dile getirmiştir. Arap ve İslam aleminin, Filistin'in özgürlüğü için dua göndermekten başka bir şey yapmayıp asıl ihtiyaç duydukları silah vb. yardımlardan yüz çevirdiklerini anlatmıştır. Şair, Filistinlilerin kendi kaderlerine terk edilişini ve ızdıraplarını büyük bir ustalıkla tasvir ettikten sonra, Müslümanları saflarını birleştirmeye ve Filistinlilerin yaralarını sarmaya davet etmiştir. Kasidelerinden anlaşıldığı kadarıyla Filistin'in özgür olacağı konusundaki inancını hiçbir zaman kaybetmeyen şair, bu kasideleriyle Filistin halkının er ya da geç özgürlüğüne kavuşacağına dair umudunu canlı tutmaya çalışmıştır.

Anahtar Kelimeler: Arap Dili ve Belagati, Edebiyat, Şiir, Mufdî Zekeriyâ, Filistin Meselesi.

The Palestinian Issue in the Poems of Mufdi Zakaria

Abstract

This study examines the poems of the Algerian poet Mufdi Zakaria regarding the Palestinian issue and identifies three significant odes on this subject: "Palestine on the Cross," "Sacrificial Palestine." and "Endless Pains," Although the poet has penned some couplets about Palestine in his other odes, in these three odes, he elaborates on the Palestinian issue in detail, highlighting some matters he considers important. He speaks of the sanctities desecrated and the injustices and sufferings endured by Palestinians since the Zionists set foot there. He criticizes the Arab and Islamic world for only sending prayers for Palestine's freedom and turning away from providing the needed assistance, such as weapons. After masterfully depicting the abandonment and sufferings of the Palestinians, the poet calls on Muslims to unite their ranks and to heal the wounds of the Palestinians. As can be understood from his odes, the poet never lost his belief that Palestine would be free, and with these odes he tried to keep alive the hope of the Palestinian people that they would sooner or later gain their freedom.

Keywords: Arabic Language and Rhetoric, Literature, Poetry, Mufdi Zakaria, Palestin Issue.

قضية فلسطين في شعر مفدي زكرياء

الملخص

تتبعنا في هذه الدراسة القصائد التي قرضها الشاعر الجزائري الثائر مفدي زكرياء في قضية فلسطين، فوجدنا أن هناك ثلاث قصائد هامة نظمها الشاعر في هذا الشأن، أولاها: "فلسطين على الصليب" وثانيها "فلسطين الذبيحة" وثالثها "الجراح التي لا تنام". وفي هذه القصائد الثلاث مع بعض الأبيات المتعلقة بفلسطين التي يذكرها الشاعر في ثنايا بعض قصائده الأخرى ناقشَ القضيةَ الفلسطينية بالتفصيل، وسلَّط الضوء على بعض المسائل التي يراها مهمة في هذه القضية. ثم تطرق الشاعر إلى ذكر المقدسات التي يدمرها الصهاينة، وتصوير معاناة الشعب الفلسطيني مما يمطر عليه الاحتلال الصهيوني من ألوان الظلم والاضطهاد، وتخلي الأمة العربية والإسلامية عن القضية الفلسطينية حيث لم يزودوا إخوانهم الفلسطينيين بما يحتاجون إليه من سلاح وغيره من أجل حرية فلسطين سوى ترديد الأدعية في الصلوات. وبعدما وضع الشاعر يده على هذه الجراحات التي صورها تصويرا فنيا في منتهى الروعة والبراعة، نادى الأمة الإسلامية إلى توحيد الصفوف، وإلى

تضميد ما أصاب الفلسطينيين من جروح. وقد فُهِم كذلك من قصائد الشاعر الذي لم يفقد إيمانه في تحرر فلسطين، أنه حاول أن يبث الآمال في نفوس الشعب الفلسطيني بأنه سينال حريته قريبا كان أو بعيدا.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية وبلاغتها، أدب، شعر، مفدي زكرياء، قضية فلسطين.

المقدمة

فلسطين أرض مباركة ذات جذور عميقة في التاريخ البشري، وقد كانت وما تزال لها مكانة عظمى عند المسلمين منذ أن فتحوها من عهد الصحابة رضوان الله عليهم إلى يومنا هذا، فهي مهبط الأنبياء والمرسلين، ومسرى الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، وفيها المسجد الأقصى المبارك الذي هو أولى القبلتين وثالث الحرمين للمسلمين. وقد كانت فلسطين آمنة مطمئنة عندما كانت تحت مظلة الدول الإسلامية التي نشأت في تاريخ الإسلام، حتى بدأت الهجرات اليهودية إليها، فتَمَّ إعلان دولة إسرائيل فيها عام 1947م، مما أدَّى بعد ذلك إلى ظهور الصراع الفلسطيني الصهيوني الذي لم يزل قائما حتى الساعة. ونظرا لما تمرُّ به فلسطين من أحداث مؤلمة ومآسي محزنة منذ أن وطأها أقدام اليهود، نجد من المسلمين الغيورين من يذبون عنها بأسلحتهم وأقلامهم وألسنهم. وممن قاموا بالذب عنها بأقلامهم ذلكم الشعراء قديمهم وحديثهم، شرقيّهم وغربيّهم، الذين اعتنوا كل عناية بقضية فلسطين، كأمثال إبراهيم طوقان الذي سخر قلمه في سبيل استقلال وطنه، فنضال وكافح حتى صارت بعض قصائده نشيدا وطنيا يردده الفلسطينيون تخليدا لما كرسه من جهود لبلاده.[1] كما أن هناك أيضا الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود وعبد الكريم الكرمي ومحمود درويش وسميح القاسم ونزار قباني وغيرهم الذين تحدثوا عن فلسطين في دواوينهم وقصائدهم الشعرية التي تعكس ما يجول في خواطرهم وأحاسيسهم، وتعبر عما يشعرون به مما يعاني منه إخوانهم الفلسطينيون من قتل ودمار وتشريد. وشاعرنا الجزائري مفدي زكرياء المشهور بقصائده الثورية أحد هؤلاء الشعراء المساهمين بأقلامهم المدافعين عن فلسطين ومقدساتها، حيث قرض في القضية الفلسطينية قصائد أهمها: قصيدة "فلسطين على الصليب"، وقصيدة "الجراح التي لا تنام" وقصيدة "فلسطين الذبيحة". وهذه القصائد هي محور دراستنا التي سنقوم بها في هذا البحث. ولقد جمعنا هذه القصائد ثم قيّمناها على المنهج التحليلي الوصفي، لنستخلص منها أهم الموضوعات التي تضمنتها هذه القصائد. وكان من الأحسن تبويب البحث على أساس هذه القصائد، لكن عدلنا عن ذلك حيث لاحظنا أن هناك تشابها كبيرا بين المحاور التي احتوت عليها هذه القصائد. فرتبنا البحث حسب موضوعاتها فرارا من التكرار.

1. لمحة عن حياة الشاعر

للشاعر حياة حافلة بإنتاجات أدبية وكفاحات وطنية مشرقة تجعله في صفحات أهل الخلد على مر التاريخ. وإليكم بعض سيرته كالآتي:

[1] Harun Özel, "Filistinli Şair İbrâhîm Tûkân'ın Şiirlerinde Vatan Ve Bağımsızlık Mücadelesi", *Arap Edebıyatında Vatan Ve Bağımsızlık Mücadelesı* (Ankara: Nobel Bilimsel, 2021), 223.

1.1. مولده ونشأته

الشاعر هو زكرياء بن سليمان بن يحيى بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى. وأما اسمه مفدي فلقبٌ منحه الفرقد سليمان بوجناح زميله في الدراسة، فاشتهر بهذا اللقب أكثر من الألقاب التي استعارها عبر مشواره الأدبي، مثل "ابن تومرت" و"أبي فراس" وغيرهما. ولد الشاعر بقرية بني يزقن بوادي ميزاب ولاية "غرداية" في يوم 12 جمادى الأولى عام 1326ه الموافق يوم 12 يونيو عام 1908م. وعلى غرار أطفال عصره فقد تلقى تعليمه الأول في كتاتيب قريته، فتعلم القرآن الكريم وحفظه، ثم درس مبادئ العلوم الإسلامية والعربية. وفي السابعة من عمره انتقلت به أسرته المتدينة إلى مدينة عنّابة ليدرس دراسته الابتدائية، ثم من هناك ذهب مع بعثة طلابية علمية عرفت بالبعثة الميزابية إلى تونس عام 1920م ليواصل مسيرته العلمية متنقلا بين مدرسة السلام القرآنية ومدرسة الخلدونية وجامع الزيتونة. وكان يغشى مسامرات الأديب التونسي الكبير "العربي الكبادي"، فصادقَ مصادقة حميمية في تلك الفترةِ الشاعرَ التونسي المشهور أبا القاسم الشابي. وقد عرف مفدي زكرياء بين زملائه بالذكاء والفطنة، وتوسُّمِه بالمروءة والشجاعة والغيرة على الدين والوطن.[2]

نشأ الشاعر مفدي زكرياء في زمن ارتفعت فيه أمواج الظلم والاضطهاد الاستعماري، فكان هو نفسه من تلك الأسر التي كانت تذوق مرارة بطش المستعمرين، مما جعله ينخرط في صفوف المقاومين المنضالين في سن مبكر، حيث شارك في حزب الشبيبة الدستورية الذي كان يدافع عن المغرب العربي، ثم انتسب إلى جمعية طلبة شمال أفريقيا وأصبح من أبرز أعضائها النشطاء، فتجلت بذلك طروحاته وثوراته الوطنية وهو ما زال طالبا يافعا. وبعد مدةٍ تقريبا أربع أو خمس سنوات قضاها ما بين التحصيل العلمي والأنشطة السياسية في تونس، عاد إلى بلاده الجزائر حيث النضال الحقيقي، فانضمَّ إلى حزب نجمة الشمال الأفريقي وحزب الشعب الجزائري وغيرهما من الحركات الوطنية التي قامت من أجل الاستقلال والحرية. وبعد اندلاع ثورة التحرير الكبرى، شارك في جبهة التحرير الوطني بدمه وقلمه، فزُجَّ به في السجن من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية خمس مرات، ثم استطاع أن يهرب إلى المغرب في شهر شباط عام 1959م. ظلَّ الشاعرُ في الخارج يناضل ويكافح بنتاجه العلمي والأدبي مترددا بين البلدين المغرب وتونس إلى أن وافته المنية بتونس يوم الأربعاء 2 من رمضان 1337ه الموافق 17 أغسطس/آب 1977م.[3]

1.2. شخصيته العلمية والأدبية

يُشَكِّل انضمامُ الشاعر مفدي زكرياء إلى البعثة الطلابية الميزابية، وقضاءُ حياته العلمية في أرض تونس من أبرز الأدوار في توجهه الأدبي، واكتشافه لموهبته الشعرية. فقد كان الشاعر مع الشيخ محمد بن الحاج صالح الثميني والشيخ أبي اليقظان الحاج إبراهيم بن عيسى والشيخ أبي إسحاق إبراهيم أَطْفَيِّش الذين هم رؤساء هذه البعثة العلمية وأدباؤها

---

[2] مفدي زكريا، *أمجادنا تتكلم* (الجزائر: مؤسسة مفدي زكريا، 2003)، 1؛ رضوان محمد حسين النجار، ظواهر التراث والتجديد في شعر مفدي زكريا (تلمسان: جامعة أبي بكر بلقايد، رسالة الماجستير، 2006)، 1.

[3] أحمد دوغان "مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية"، *مجلة الفيصل* 114 (1986)، 110؛ محمد خير رمضان يوسف، *تتمة الأعلام للزركلي، الطبعة الثانية* (بيروت: دار ابن حزم، 1422هـ)، 266/2.

وشعراؤها. وكانت لهؤلاء الشيوخ مشاركات أدبية في الصحافة التونسية، وكانت لهم أيضا جمعية أدبية اسمها "الوفاق" ذات مجلّة علمية (مجلة الوفاق) أنشؤوها ليفسحوا المجال لطلابهم بأن يتمرنوا على الخطابات الارتجالية، وإلقاء المحاضرات والمناظرات، وكتابة المقالات الأدبية والاجتماعية، ونظم القصائد والأناشيد. فكانت هذه الأنشطة العلمية فضاء واسعا لأن يكشف مفدي زكرياء مواهبه الأدبية، ويطورها بالتمرن على كتابة فنون الأدب شعره ونثره.[4] وإن نشأته في ظل الظروف الصعبة، ومعاناة عائلته من القمع الاستعماري الفرنسي -كما بيّنا- من الأسباب التي جعلته يتمتع باتساع الأفق والخيال، وبروح متمردة قوية ظهرت في إنتاجاته الأدبية.[5] فها هو يحدثنا عن حياته الأدبية الأولى قائلا: "اتصلت حياتي الأدبية اتصالا جذريا بنشاطي القومي. وقد شرعت أقرض الشعر سنة 1925م -أي وعمره سبعة عشر عاما- بقصيدة في رثاء "كبش الفداء" بعيد الأضحى متأثرا بمذهب أبي العلاء المعري، وأتذكر مطلعها:

لَهْفِي عَلَى شَاةٍ لَنَا قَدْ قُيِّدَتْ ... لِلذَّبْحِ وَهْيَ نَقِيَّةُ الْأَدْرَانِ
اِسْتَضْعَفُوكِ، فَلَذَّ لَحْمُكِ عِنْدَهُمْ ... هَلَّا اسْتَلَذُّوا لَحْمَ لَيْثٍ قَانِي

وأما القصيدة الثانية فكانت في تمجيد جهاد الريف بقيادة الزعيم خالد الأمير عبد الكريم الخطّابي، وقد نشرت بعدد (182) من جريدة اللسان بتونس، ونشرتها أيضا جريدة الصواب وجريدتا "اللواء" و"الأخبار" القاهريّتان."[6] ومطلع القصيدة:[7]

أَجبْرِيلُ هَلِّلْ بِآيِ الظَّفَرْ ... وَكَبِّرْ وَخُطَّ جَلِيلَ الْخَبَرْ
وَرُفَّ بِأَجْنِحَةِ النَّصْرِ فَوْقَ ... بَنِي الرِّيفِ حَوْلَ الْقَنَا الْمُشْتَجِرْ
وَرَتِّلْ عَلَى الْجَيْشِ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّـ ... ـهَ يَنْصُرْكُمُ بِبُلُوغِ الْوَطَرْ

فمنذ ذلك الحين أطلق مفدي زكرياء عنان قلمه لِيُدوِّن ما تجود به قريحته من شعر ونثر، حتى ترك لنا ذخائر أدبية كثيرة بعضها مطبوعة وبعضها الآخر غير مطبوع. فأمَّا ما طُبع من قصائده فمنها:

- ديوان اللهب المقدس الذي صدر سنة 1961م.
- ديون تحت ظلال الزيتون المنشور سنة 1966م.
- ديوان إلياذة الجزائر المطبوع سنة 1972م.
- وديوان من وحي الأطلس المنشور سنة 1976م.

---

[4] حمدي السكوت، *قاموس الأدب العربي الحديث*، 781؛ الطيب ولد العروسي، *أعلام من الأدب الجزائري الحديث* (الجزائر: دار الحكمة للنشر، 2009)، 109؛ مصطفى حمودة، *مفدي زكريا وإنتاجه الأدبي في مرحلة ما قبل الثورة* (تلمسان: جامعة أبي بكر بلقايد، رسالة الدكتوراه، 2010)، 365.

[5] Turgay Gökgöz, "Modern Cezayir Şiirinde Millî Bir Şair: Mufdî Zekeriyâ", *Arap Edebıyatında Vatan ve Bağımsızlık Mücadelesı* (Ankara: Nobel Bilimsel, 2021), 171.

[6] النجار، ظواهر التراث والتجديد في شعر مفدي زكريا، 4.

[7] مفدي، *أمجادنا تتكلم*، 23.

وأما ما يتعلق بمؤلفاته المنثورة التي جمعت وطبعت في الآونة الأخيرة فمنها: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر الذي تمَّ إصداره عام 2003، و"أضواء على وادي ميزاب" المنشور عام 2010م.

إن الظروف السياسية التي كانت تحيط بالشاعر مفدي زكرياء، والثورات التحررية الظاهرة في المغرب العربي ضد الاستعمار الفرنسي، قد أثّرت تأثيرا جليّا في شخصيته الشعرية، مما جعله يوظّف معظم أشعاره في القضايا الوطنية الجزائرية والعربية، حتى صار يلقّب بشاعر الثورة الجزائرية. وقد قُدِّر للشاعر أن يصف الثورة الجزائرية من موقع المناضل الممارس، والسجين المجرب، والوطني المتابع، والمثقف المطلع أيضا على مسار الحركة الوطنية، وتطور أحداثها، وتضحيات رجالاتها وما ألحق بهم الاستعمار الفرنسي الضاري من الأهوال والشدائد. وإن من أكبر إنجازاته التي قام بها لوطنه، وفاق بها أقران بلاده، ذلك النشيد الوطني "فاشهدوا" أو "قسما" الذي نظمه حينما كان متربعا في سجن بربروس، ثم اختاره الجزائريون ليكون نشيدا مخلّدا للوطن يرددونه في كل وقت.[8] يقول في مطلعها:[9]

قَسَما بالنازلاتِ الماحقات ... والدماءِ الزاكياتِ الطاهِرات
والبنودِ اللامعاتِ الخافقات ... في الجِبالِ الشامخاتِ الشاهِقات
نحنُ ثُرْنا فحيّاةٌ أو مماتْ ... وعقدْنا العزمَ أن تحيا الجزائرْ
فاشهدوا

2. أهم المحاور لأشعاره المتعلقة بقضية فلسطين

قسَّم الشاعر حياته بين الشعر والثورة، فكافح وثار ببدنه وقلمه من أجل وطنه وقومه. ولم تكن هناك فرصة سانحة أو وسيلة تمر أمامه إلا وقد اغتنمها واستخدمها في سبيل الوصول إلى ما كان يرمي إليه من أهداف وطنية. فمن بين أهداف نضالاته الشعرية محاربة الفرقة والنزاع والاختلاف بين الأمة العربية والإسلامية، والسعي إلى إيقاظ المسلمين من غفلتهم، وإشعال نار الهمة في نفوسهم، من أجل أن يصونوا أراضيهم ومقدساتهم من عدوان المعتدين ومن ظلم الظالمين. وخاصة دعوته للعرب إلى حماية دولة فلسطين التي يراها أنها مهمَلة ومهمَّشة لا زالت تعاني من الاحتلال الصهيوني.

إن انشغال الشاعر بقضايا وطنه الجزائر والدفاع عنها لم يُزغه عن أن يهتمَّ بالقضية الفلسطينية، وعن أن يقرض قصائد ثورية تحرك ضمائر المسلمين، وتدفعهم إلى مساندة إخوانهم الفلسطينيين المظلومين ودعمهم قولا وعملا. ولمعرفة هذه القصائد التي نظمها الشاعر في هذه القضية قمنا بجولة دراسية بين دواوينه الشعرية فعثرنا على قصائد إحداها "فلسطين على الصليب"، وهي طويلة كتبها على شكل حوار بين الشاعر وفلسطين والعرب عندما اجتمعوا في مناسبة

[8] عبد المالك مرتاض، *أدب المقاومة الوطنية في الجزائر* (الجزائر: دار هومة، 2009)، 427428/1؛ عادل نويهض، *معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر*، الطبعة الثانية (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية)، 308.

[9] مفدي زكرياء، *اللهب المقدس* (الجزائر: موفم للنشر، 2007)، 61.

الذكرى الثالثة عشرة لتقسيم أرض فلسطين. وثانيها عنوانها "فلسطين الذبيحة"، وآخرها قصيدة "الجراح التي لا تنام" التي وردت فيها أبيات متعلقة بفلسطين. وتتضمن هذه القصائد موضوعات متعددة أهمّها:

2.1. بيان فضل فلسطين وأهميتها

في فلسطين المسجدُ الأقصى مسرى الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، ومنه عرج به إلى السماء، كما قال عز وجل في سورة الإسراء: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾**[10] وأولى القبلتين في تاريخ الإسلام، والحرم الثالث بعد مكة والمدينة الذي لا تشد الرحال إلا إليها، لقوله عليه الصلاة والسلام: **"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى."**[11] وفلسطين مهبط الأنبياء والرسل، ومدفن كثير منهم، وموطن بعض الصحابة رضوان الله عليهم الذين فتحوها وسكنوها حتى أتتهم المنايا، مثل عبادة بن الصامت وشداد بن أوس، ومسقط رأس بعض علماء وفقهاء الإسلام، مثل الإمام الشافعي المولود في غزة، وابن قدامة المقدسي الذي ولد بِقَرْيَةِ جَمَّاعِيْلَ أو جمَّاعِين مِنْ نَابُلُسَ.[12] ولهذا نرى الشاعر عن طريق مخاطبته لفلسطين في الأبيات الآتية يذكّر المسلمين بهذه الفضائل التي امتازت بها فلسطين، ويناشدهم حتى يسعوا إلى نصرتها، فيقول واصفا فلسطين بأنها حجة الله في هذا الكوكب، حيث نزلت فيها الأديان السماوية، وفيها القدس الذي هو رمز ديني لهذه الأديان، وأنها منحة قيِّمة منح اللهُ العربَ إياها في الأزل:[13]

فلسْـــــطينُ يَـــــا مَهْـــــبِطَ الْأَنْبِيَـــــا ... وَيَـــــا قِبْلَـــــةَ الْعَـــــرَبِ الثَّانِيَـــــه
وَيَـــــا حُجَّـــــةَ اللهِ فِـــــي أَرْضِـــــهِ ... وَيَـــــا هِبَـــــةَ الْـــــأَزَلِ السَّـــــامِيَه

2.2. تصوير معاناة الفلسطينيين وخطر الكيان الصهيوني عليهم

لا تزال فلسطين تعاني من صنوف الويلات والمصائب التي يمطرها الكيان الصهيوني عليها منذ أن دخلها واغتصبها ليستوطن فيها، واحتل القدس والمسجد الأقصى وغيرهما من البُقَع المقدسة، وجوَّع وعطَّش الشعب الفلسطيني، وقتل بأشد أسلحته غير الإنسانية الآلافَ منهم من دون أن يفرق بين أحد من الأطفال والنساء والكبار، وشرَّد المئات منهم ليعيشوا خارج بلادهم لاجئين يذوقون مرارة الغربة في مخيمات تنقصها مقومات الحياة، وينعدم فيها الأمن والاستقرار. فأنطق الشاعرُ فلسطينَ الجريحة لتتحدث عن نفسها فيما أصابها من هذه الجروح التي ما انفكَّ تتوسع وتتعمق وتسيل دما، ولِتصور لنا مأساتها ومعاناتها الطويلة التي تتجدد حينا تلو الآخر من دون تراخٍ ولا انقطاع:[14]

---

[10] الإسراء، 1/17.

[11] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، *الجامع الصحيح*، مح: مصطفى ديب البغا (دمشق: دار ابن كثير، 1993)، "التطوع"، 14 (رقم. 1132).

[12] انظر شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، *سير أعلام النبلاء* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985).

[13] زكرياء، *اللهب المقدس*، 279.

[14] زكرياء، *اللهب المقدس*، 281.

أَيَـــــا شَـــــاعِرَ الْعُـــــرْبِ ذَكَّرْتَنِـــــي ... وَهِجْـــــتَ جِرَاحَـــــاتِيَ الدَّامِيَـــــهْ
لَقَـــدْ كَـــانَ لِـــي سَـــبَبٌ لِلْبُقَـــا ... فَقَطَّـــــعَ قَـــــوْمِيَ أَسْـــــبَابِيَهْ
ورُحْـــتُ أُبَـــاعُ، وأُشْـــرَى كَمَـــا ... تُبَـــــاعُ لِجزَّارِهَـــــا الْمَاشِـــــيَهْ
وأُشْـــنَقُ فِي حَبْـــلِ مُسْـــتَعمِري ... وَأُصْـــلَبُ فِي كَـــفِّ جَلَّادِيَـــهْ
وَيَسْـــلُبُنِي عِزَّتِـــي غَاصِـــبِي ... وَتَنْهَـــبُ دَارِيَ قُطَّاعِيَـــهْ

في هذه الأبيات تجيب فلسطينُ الشاعرَ وهي متحسرة متألمة لما ذكرها الشاعر من جروحها الدامية، فتعدِّد له معاناته مشبهةً نفسها بأنها مثل الغنم بيع لجزّار، فماذا ينتظر من الجزار إلا الذبح وسلخ الجلود، فكذلك هي أيضا بيعت لأعدائها الصهاينة الذين حولوها مجزرة للقتل وإراقة النفوس البريئة. و لم تكتف المتكلمةُ فلسطينُ بهذا التشبيه فحسب، بل شخَّصت نفسها أيضا عن طريق الاستعارة المكنية لتجعل نفسها مثل إنسان مشنوق أو إنسان مصلوب يستقبل من جلاديه ضروبا من التعذيب والتنكيل. فهكذا أيها الشاعر استطاع أعدائي الغاصبون الناهبون أن يسلبوا مني عزتي وكرامتي أمام العالم. ولا شك أن هذا هو واقع الفلسطينيين المرير الذي لم يتغير منذ ظهور دولة إسرائيل في المنطقة سنة 1948م إلى الآن. فبعد تأسيس الدولة الإسرائيلية مباشرة قُتِل آلاف من الفلسطينيين، ودمّرت نحو 675 قرية فلسطينية، وهُجِّر حوالي مليون شخص.[15] وهكذا تعاقبت مجازرُ شنيعةٌ وقعت بعضها في أيام حياة الشاعر، مثل مذبحة الطنطورة التي حدثت في 23 مايو/أيار سنة 1948م بعد إعلان قيام إسرائيل بأسبوع واحد فقط، حيث شن أفراد الكتيبة المعروفة باسم لواء "الإسكندروني" على قرية الطنطورة الفلسطينية وأطلقوا عليها النيران، مما سبب أن يلقى أكثر من 200 شخصا من الرجال والنساء حتفهم،[16] وغيرها من المجازر التي ارتكبت بحق الفلسطينيين في عهد الشاعر. بل استمر الأعداء الذين وصفهم الشاعر بأنهم قساة غليظو القلب في ارتكاب هذه الجرائم حتى بعد رحيل الشاعر من الدنيا مثل مجزرة صبرا وشاتيلا التي ارتُكِبت في لبنان ضد اللاجئين الفلسطينيين سنة 1982م.[17] وجرائم غزة الحديثة ليست عنا ببعيدة حيث ما زالت تقع أمام أعيننا.

فيقرّ الشاعر ما أجابته فلسطين ويصَوّبه قائلا:[18]

وَأَلْقَـــى بِـــكَ الـــدَّهْرُ شُـــذَّاذَهُ ... وَمَـــنْ لَـــمْ تُؤَدِّبْـــهُ أَلْمَانِيَـــهْ
وَصَـــبَّ بِـــكَ الغَـــرْبُ أَقْـــذَارَهُ ... وَرِجْـــسَ نُفَايَاتِـــهِ الْبَاقِيَـــهْ
وَحَـــطَّ ابْـــنُ صُـــهْيُونَ أَنْذَالَـــهُ ... بِأَرْضِـــكِ آمِـــرَةً نَاهِيَـــهْ

[15] انظر: إدارة الاتصال رئاسة الجمهورية، *احتلال القرن: فلسطين في ظل الخطط الأحادية الجانب* (إسطنبول: منشورات إدارة الاتصال، 2020), 10–13.

[16] Mustafa el-Vali, "The Tantura Massacre, 22-23 May 1948", *Journal of Palestine Studies* 30/3 (Spring 2001), 5-18.

[17] إدارة الاتصال رئاسة الجمهورية، *احتلال القرن: فلسطين في ظل الخطط الأحادية الجانب*، 10–13.

[18] زكرياء، *اللهب المقدس* 280..

وَمَـــنْ لَـــيْسَ يَهْتَـــزُّ فِيـــهِ ضَـــمِيرٌ وَلَـــا فِـــي حَوَانِيـــهِ إِنْسَـــانِيَهْ

وصف الشاعر فيما تقدم من الأبيات اليهودَ بأوصافٍ كلٌّ من اتصف بها يكون عديمَ الرحمة والشفقة والإنسانية، وجامعَ الحقد والعداوة والقسوة والشّر، حيث نعتَهم بأنهم غرباء القوم لا وطن لهم، حتى الغربُ لم يستطع تأديبهم فطردهم الألمان من أوروبا، فهم بمثابة أقذار ونفايات لم يجد الغرب بدا إلا أن يصُبَّها في أرضك، فأصبحوا فيروسات في عروقك تقطع أوصالك وتجمّد شرايينك، فوقعتِ مريضةً بمرض مُزمن، فلا أنت تعيشين حياة كريمة صحيحة، ولا أنت تموتين موتا مريحًا، بل ما زلت تتوجعين وتتعذبين حينا بعد حين من هذا الخطر العضال الذي لم تجد الأمة الإسلامية لها علاجا.

يا فلسطين دعينا نتألم نحن أيضا، لأن فيك بيت المقدس الذي هو قبلتنا الأولى كما أشار إلى ذلك ضمنيا قوله تعالى: **﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾**[19] وقد دَنَّسه المحتلون بأفعالهم الشنيعة، وتصرفاتهم المخالفة للإنسانية. وقد كنت يا فلسطين بلدا آمنا رغدا يؤتي أكله كل حين، فجاءك المحتلون جائعين، فلما شبعوا من خيراتك زعزعوا أمنك، وأهدروا دماء أبنائك، وصادروا أموالك وممتلكاتك:[20]

فَيَـــا لَـــكَ مِـــنْ مَعْبَـــدٍ نَجَسَّـــوا حَنَايَـــــاهُ بِالسَّـــــوْءَةِ الْبَادِيَـــــهْ
وَيَـــا لَـــكَ مِـــنْ قِبْلَـــةٍ كَدَّسُـــوا بِمِحْرَابِهَـــــا الْجِيَـــــفَ الْبَالِيَـــــهْ
وَيَـــا لَـــكَ مِـــنْ حَـــرَمٍ آمِـــنٍ جِيَـــاعُ ابْـــنِ آوَى بِهَـــا عَـــاوِيَهْ

ولما أراد الشاعر أن يبين لنا بأن دولة إسرائيل تستمد جسارتها للإقدام على هذه الجرائم من الغرب الذين صاروا درعا لها يحمونها ويساعدونها بالمال والسلاح، عبّر عن ذلك بأسلوب تهكُّم واستهزاء، حيث جعل إسرائيل دولة مُطْعَمة تعيش على صدقات سيدها الغرب، فلا تخرج من طاعته. وفي الأسلوب أيضا إيحاء من الشاعر إلى أن بعض الغربيين هم الداعمون للصهاينة، وسبب إسكانهم في هذه الأرض المقدسة:[21]

وَبِالْمَـــــالِ تُغْدِقُـــــهُ الصَّـــــدَقَاتُ مَضَـــــتْ فِيـــــكِ بَائِعَـــــةٌ شَـــــارِيَهْ

نفهم من البيت أيضا أن اليهود بهذه المساعدات المالية سلكوا طرائق متعددة من أجل أن يستملكوا الأراضي الفلسطينية، ويقتلعوا الفلاحين الفلسطينيين الأصليين من مزارعهم. وهذا الذي شهد عليه شاهد من أهله، وهو اليهودي

[19] البقرة.، 144/2.
[20] زكرياء، *اللهب المقدس*، 280.
[21] زكرياء، *اللهب المقدس*، 280.

يوسيف نحماني في كتابه المترجَم إلى العربية والمعنون بـــ"مذكرات سمسار أراضي يهودي"، لأنه ذكر كيف تَمَّ في البداية شراء اليهودِ فلسطينَ، وكيف تحوّل هذا البيع والشراء من تجارة فردية إلى شركة تجارية صهيونية تحاول استملاك فلسطين لصالح اليهود.[22]

2.3. تخاذل الأمة العربية عن نصرة فلسطين

عند الشاعر مفدي زكرياء أن أهم أسباب معاناة الفلسطينيين هو التخاذل العربي المتمثل فيما يلي:

أ- بيع أراضي فلسطين:

يحمّل الشاعر في الأبيات الآتية العربَ على أن لهم يدا في تقسيم أراضي فلسطين، وبيعها للأعداء طلبا لحطام الدنيا وانقيادا لأوامر الغرب الخادعة. وهذا ما يدفعنا إلى أن نفصل في الأمر، حيث إن المصادر التاريخية تثبت بأن أغلب من قاموا بالبيع في العهد القديم هم العرب المسيحيون اللبنانيون أصحاب ممتلكات في أرض فلسطين، مثل آل سرسق اللبنانيين وغيرهم. وأما الفلسطينيون العرب فهم في الواقع كانوا جذر المشكلة التي واجهت المشروع الصهيوني الاستيطاني، إذ قاوموا هذا المشروع المدبّر مقاومة وطنية بامتناع بيع أراضيهم لليهود. وهكذا الدولة الإسلامية العثمانية القائمة على قضية فلسطين والمتصارعة مع الانتداب الإنكليزي حينئذ، قد سنَّت قوانين تعرقل وتمنع حتى الصفقات الملكية الفردية التي تتم بين مُلَّاك الأرض.[23] لذلك علينا أن نفهم أنَّ الشاعر يعاتب هؤلاء الخونة الذين باعوا فلسطين، وحققوا مشروع العدو الاستيطاني، فيقول بلسان بلاغي مؤثر:[24]

ويـــــــا قدُسًـــــــا بَاعَـــــــهُ آدَمُ كَمَـــــا بَـــــاعَ جَنَّتَـــــهُ الْعَالِيَـــــهْ
وَأَضْـــــحَى ابْنُـــــهُ بَـــــيْنَ إِخْوَانِـــــهِ يُلَقَّبُـــــهُ الْعُـــــرْبُ بِالْجَالِيَـــــهْ

نلاحظ أيضا في هذين البيتين قوة خيال الشاعر التي انتزعها من القصة القرآنية، إذ مثَّل بائعي الأراضي الفلسطينية بجدِّنا آدم الذي باع جنته النعيم بأكله التفاح التافه غيرَ الْمُساوِي شيئا. أو بوجه آخر، يمكن أن يقصد الشاعر بكلمة "آدم" إنسانا، فيكون المعنى: أن ذلك العربي كما باع مزرعته كذلك باع قدسه المقدس، ثم أمسى الابن الفلسطيني لاجئا مشردا غريبا بين إخوانه العرب. والأغرب والأدهى من ذلك أن إخوانه العرب هم من يلقبونه بـــ"اللاجئ" أو بـــ"الجالية" أو بـــ"المشرّد" وهو بين أظهرهم. وهذا منتهى الروعة في تصوير حالة الابن الفلسطيني التائه المهجّر مجبورا من وطنه الأم.

[22] انظر يوسيف نحماني، *مذكرات سمسار أراضي يهودي* (دمشق: دار الحصاد، 2010).
[23] انظر نحماني، *مذكرات سمسار أراضي يهودي*، 20–21.
[24] زكرياء، *اللهب المقدس*، 279.

ب- قبول الهدنة التي تسمح لليهود أن يسكنوا أرض فلسطين

عندما جاء الدور إلى الإنسان العربي في الحوار أظهر ندمه، واعترف بإهماله وتخاذله عن القضية الفلسطينية:[25]

وَقَـــالَ ابْـــنُ يَعْـــرُبَ لَمَّـــا تَيَـــقَّ ... ظَ لَـــمْ أَدْرِ مِـــنْ سَـــكْرَتِي مَـــا هِيَـــهْ
وَفَوَّضْـــتُ أَمْـــرِيَ لِلْحَـــاكِمِينَ ... فَضَـــيَّعَ قُدْسِـــيَ حُكَّامِيَـــهْ
وَهَـــلْ يُرْتَجَـــى الْعَـــوْنُ مِـــنْ مَعْشَـــرٍ ... قَوَاعِـــدَ طَاعِمَـــةٍ كَاسِـــيَهْ
فَيَـــا لَيْتَنِـــي لَـــمْ أَخُـــنْ ثَـــوْرَتِي ... وَلَـــمْ أُطْـــفِ نِيرَانَهَـــا الْحَامِيَـــهْ
وَيَـــا لَيْتَهَـــا لَـــمْ تَكُـــنْ هُدْنَـــةٌ ... وَيَـــا لَيْتَهَـــا كَانَـــتِ الْقَاضِـــيَهْ
تَخَاذَلْـــتُ وَانْهَـــارَ مِنِّـــي الضَّـــمِيرُ ... فَضَـــيَّعَ أَرْضِـــيَ خِذْلَانِيَـــهْ
وَأَعْرَضْـــتُ عَـــنْ صَـــارِخٍ مِـــنْ نَـــدَاكَ ... وَطَاوَعْـــتُ فِـــي الْكَيْـــدِ شَـــيْطَانِيَهْ

نستشعر في هذه الأبيات جرأة الشاعر وحريته في نقد ما اتخذته الأمة العربية في شأن القضية الفلسطينية من قرارات غير صائبة جعلتهم يندمون، فيعتذرون من فلسطين لما قاموا به من الهدنة المزيفة، والصفح عن الثورة الفلسطينية من دون تأييدها. كما أن المواطن العربي العادي في هذه الأبيات يحاول إثبات أدلّة في أنه وإن بدى للناس أنه قصّر في الدفاع عن إخوانه الفلسطينيين إلا أنه في حقيقة الأمر لم يقصّر في حقهم و لم يهملهم. إذ رفع قضيتهم إلى أعلى المحاكم العدلية الدولية وإلى رؤساء الدول العربية، لكنه خُدع فما أثمرت هذه الدعاوي والمطالب التي طلبها. مما جعل الشاعر يهجو الحكام وصناع القرار من العرب في البيت الثاني واصفا إياهم بأنهم قوم لا يرتجى منهم العون والمساعدة، لأنهم أنفسهم قاعدون يُطعَمُون ويُكْسَون من قِبَل غيرهم. واستخدام صيغة الفاعل "قاعد-طاعم-كاسي" في معنى اسم المفعول من ألذع الهجاء في العرف العربي البلاغي، وقد انتهج الشاعر منهج التناص الشعري حيث نسج الشاعر خيوط ذلك المعنى الهجائي على غرار شعر الشاعر الحطيئة المعروف بهجائه الأقذع:[26]

دَعِ الْـــمَكَارِمَ لَـــا تَـــرْحَلْ لِبُغْيَتِهَـــا ... وَاقْـــعُدْ فَـــإِنَّكَ أَنْتَ الطَّـــاعِمُ الْكَاسِـــي

ج- التخلي عن تسليح الشعب الفلسطيني والانقياد لما يمليه الغرب

في الحوار وجهت فلسطين عتابا شديدا إلى إخوانها العرب، لأنهم أهملوها وتولّوا عن قضيتها لاهين مشتغلين بحياتهم المترفة، فلم يحفظوا عزها وكرامتها، و لم يزودوا شعبها بالسلاح والعتاد كي يقاوموا:[27]

[25] زكرياء، *اللهب المقدس*، 284-285.

[26] جرول الحطيئة، *ديوان الحُطيئة* (بيروت: دار المعرفة، 2005)، 86.

[27] زكرياء، *اللهب المقدس*، 281.

فَأَصْـــــبَحْتُ أَرْسُـــــفُ فِي مِحْنَتِـــــي وقَـــــوْمِي عَـــــنْ مِحْنَتِـــــي لَاهِيَـــــهْ
وَفِـــــي سُـــــكْرَةٍ ضَـــــيَّعُوا عِزَّتِـــــي وَلَـــــمْ يُغْـــــنِ عَنِّـــــي سُـــــلْطَانِيَهْ
فَـــــلاَ أَنَـــــا حَقَّقْتُهَـــــا بِيَـــــدِي وَلاَ سَـــــلَّحَ العُـــــرْبُ أَبْنَائِيَـــــهْ

إن الأمة الإسلامية والعربية لم تزود فلسطين سوى الدعاء والقنوت في الصلوات، والخطب المعسولة المصحوبة بالدمعات، ونظم القصائد وإلقائها في المنتديات، والكلمات الرنانة المجردة عن التطبيق في المؤتمرات. فهل الألفاظ الحماسية وحدها تجدي وتدفع عن فلسطين الجريحة الضرّاءَ والبأساء؟ فيجيب لنا الشاعر بلسان فلسطين إجابة تتضمن في الوقت نفسه استفهامات يوبخ بها قومه العرب:[28]

وَزَوَّدَنِـــــي الْعُـــــرْبُ بِالصَّـــــلَوَاتِ وَبِالشِّـــــعْرِ وَالْخُطَـــــبِ النَّارِيَـــــهْ
وَمَـــــاذَا عَسَـــــاهُ يُفِيـــــدُ الْكَلَـــــامُ وَمَـــــا سَـــــوْفَ تَصْـــــنَعُهُ الْقَافِيَـــــهْ؟
فَلَـــــا الـــــدَّمْعُ يَـــــدْفَعُ خَطْبِـــــي الرَّهِيـــــبَ وَلَـــــا دَعَـــــوَاتٌ وَرُهْبَانِيَـــــهْ
وَمَـــــاذَا عَسَـــــاهَا تَـــــرُدُّ الصَّـــــلَاةُ إِذَا أَسْـــــكَتَ الْعُـــــرْبُ رَشَّاشِـــــيَهْ

فما أشبه اليوم بالأمس لانطباق هذه الأبيات التي استخلصها الشاعر من أحداث زمانه على النكبات الدموية المستمرة اليوم في قطاع غزة، والمسلمون صامتون لا تحركهم دماء القتلى من الأطفال والنساء والمستضعفين إلى القيام بما يجب عليهم من منع الظلم الواقع على إخوانهم. فبدلا من أن يقوموا بمؤتمرات عقيمة ومحادثات جافة غير منتجة، فإن عليهم الوقوفَ وقفةَ رجلٍ واحدٍ في مساندة الفلسطينيين من كل الجوانب، وتسليحَهم تسليحا يقودهم إلى الغلبة والانتصار على الأعداء. ولكن أنَّى لأهل فلسطين هذا الدعم؟ فقد خذلهم إخوانهم المسلمون، وتخلوا عنهم تاركين إياهم تحت نيران دبابات العدو. ولهذا نجد فلسطين في الأبيات التالية تتمنى لو كانت لديها قوة ومنعة لسحقت أعداءها، ومنعت المجازر التي ما زالت مستمرة في حق شعبها، ودافعت عن حريتها، وحافظت على شملها، وقاومت الأعداء ومعاونيهم من الخونة:[29]

فَلَـــــوْ كَـــــانَ لِـــــي أَمْـــــرُ تَـــــدْبِيرِهَا لَمَـــــا احْتَـــــرْتُ فِـــــي أَمْرِهَـــــا ثَانِيَـــــهْ
وَأَهْوَيْـــــتُ بِالْفَـــــأْسِ أَذْرُو الْجُـــــذُوعَ وَأَسْـــــحَقُ بِالنَّعْـــــلِ ثُعْبَانِيَـــــهْ
وَأَلْهَبْتُهَـــــا فَـــــوْقَ أَرْضِ الْحِمَـــــى وَحَـــــرَّرْتُ بِالشَّـــــعْبِ أَوْطَانِيَـــــهْ
وَغَسَّـــــلْتُ عَـــــارًا عَلَـــــى جَبْهَتِـــــي وَأَعْلَيْـــــتُ بِالْهَامَـــــةِ الْحَانِيَـــــهْ
فَأَقْصِـــــفُ مَـــــنْ لَـــــمْ يَصُـــــنْ حُرْمَتِـــــي وَأَخْسِـــــفُ بِالْـــــأَرْضِ أَصْـــــنَامِيَهْ
وَمَـــــنْ قَـــــدْ أَعَـــــانَ عَلَـــــى نَكْبَتِـــــي وَمَـــــنْ كَـــــانَ عَيْنًـــــا لِأَعْدَائِيَـــــهْ

[28] زكرياء، *اللهب المقدس*، 283.

[29] زكرياء، *اللهب المقدس*، 283.

وَمَـــنْ كَـــانَ سِمْسَـــارَ أَسْـلِحَتِـــي فَعَجَّـــلَ بِالْغَـــدْرِ إِذْلَالِـيَـــــــــهْ

يعتقد الشاعر في القصيدة اعتقاداً جازمًا بأن فلسطين إذا ما زُوّدت بالعدة والعُدّة، و لم تخذلها الأمة الإسلامية في مساندتها، تستطيع أن تجتثَّ جذور الاحتلال الصهيوني من أرضها، وتتصدى لكل من أراد خرق حريتها وحرمتها، وتقضيَ على كل من يعين أعداءها من الخائنين الذين ليس لديهم مثقال حبة من الوطنية وروح المقاومة.

يرفض الشاعر الكفاح السياسي الذي طال و لم يسفر عن أي نتيجة مرجوة، ويدعو الأمة العربية التي يراها أنها المسؤولة الأكبر قبل كل شيء في إيجاد حل للقضية الفلسطينية إلى ترك هذه المؤتمرات السياسية الكلامية التي لا تسمن ولا تغني من جوع، حتى تعقدَ الأسلحةُ قمتَها، وتُخرس نارُها اللظى لسانَ كلِّ من تجرأ على الاعتداء على حرية الفلسطينيين، وترفع هيبتهم وتصونهم من الذلة والعبودية:[30]

وَعَقَـــــــدْنَا قِمَمًـــــــا لَكِنَّنَـــــــا مَـــا بَلَغْنَـــا فِـــي مَرَامِيهَـــا الْمَرَامَـــا
وَتَفَاوَضْـــــنَا فُـــــرَادَى وَالـــــرَّدَى جَـــاثِمٌ يَنْقَعُنَـــا الْمَـــوْتَ الزُّؤَامَـــا؟
وَاتْرُكُـــوا الرَّشَّـــاشَ يَعْقِـــدُ قِمَّـــةً لِفلسْـــطِينَ بِهَـــا تَرْفَـــعُ هَامَـــا
إِنَّ لِلرَّشَّـــاشِ حُكْمًـــا عَادِلًـــا مَـــا ارْتَضَـــيْنَا لِسِـــوَاهُ الاحْتِكَامَـــا
أَخْرَسَـــتْ أَلْسِـــنَةُ النَّـــارِ اللُّغَـــى فَـــدَعُوا النَّـــارَ تُنَهْنِـــهْ[31] مَـــنْ تَعَـــامَى
وَتُقَـــرِّرْ بِلَظَاهَـــا وَضْـــعَنَا وَتُبَـــدِّدْ عَـــنْ طَوَايَانَـــا الرُّكَامَـــا
وَادْفِنُـــوا التَّفْكِـــيرَ فِـــي حُكْـــمِ غَـــدٍ أَيَمِينًـــا؟ أَمْ يَسَـــارًا؟ أَمْ قَوَامَـــا؟

اشتملت هذه الأبيات على أساليب بلاغية متنوعة منها: أن الشاعر شبّه الأسلحة عن طريق الاستعارة المكنية بإنسان يعقد المؤتمرات، واستعمل لفظ "ادفنوا" في غير محله ليشبّه الرأي بشيء يمكن دفنه، وكنّى بعبارة: "أخرست ألسنة النار اللغى" عن أن الأسلحة هي القول الفاصل، لأنها تقضي على الأعداء برصاصاتها وقذائفها. ولفظ "تعقد" و"أخرس" و"تقرّر" و"تبدّد" ألفاظ مجازية استخدمها الشاعر في غير معانيها الحقيقية ليخبرنا أن السياسيين والحكام وصناع القرار لم يؤدوا دورهم في هذه القضية، ومن ثَمَّ ينبغي سلب معاني هذه الألفاظ منهم وإسنادها إلى السلاح الذي به تتحقق هذه المعاني. وخير دليل في هذا أن الفلسطينيين بثورتهم "ثورة الحجارة" قد استطاعوا أن يقذفوا في قلوب الأعداء الرعب ويحققوا بعض الانتصارات. وإذا كانوا قد أنجزوا هذه الإنجازات بأحجارهم، فكيف إذا دعِّموا بالأسلحة الحديثة؟

[30] مفدي زكريا، "قصيدة الجراح التي لا تنام"، *دعوة الحق* 151–152 (1973)، 142.

[31] نَهنَهَهُ عن الشيء: كفه عنه، وزجره بالفعل أو القول فكف.

وأما قصيدته الموسومة بـــ "من سيناء كلم الله يعربا أو "فلسطين الذبيحة" والمحتوية على نحو بضعة وأربعين بيتًا فتتضح فيها محاولة إقناع الشاعر قومَه بأن المحتلين أناس لا يفهمون إلا لغة القوة والردّ بالمثل. فانظروا هنا كيف يحث الشاعر المقاومين على الإقبال على الموت، وعدم الخضوع لأوامر المحتلين:[32]

يَـــا قِصَّـــةَ الآبَـــاءِ لَـــيْسَ بِخَالِـــدٍ ... فِـــي الْكَـــوْنِ شَـــعْبٌ يَكْتَسِـــيهِ صَـــغَارُ
الْمَـــوتُ أَشْـــرَفُ مِـــنْ حَيَـــاةٍ تُسْـــتَبَى ... فِيهَـــا الرِّقَـــابُ وَتُسْـــتَبَاحُ دِيَـــارُ

إن فلسطين أرض البطولات حدثت فيها عدةُ معارك، مثل معركة حطين وأجنادين وبيسان وعين جالوت انتصر فيها المسلمون الأوائل. وكان عتاد المسلمين السابقين عبارة عن السيوف والرماح وعن الخيول التي تخترق صفوف الأعداء وتثير النقع وتقدح الشرر من حوافرها لسرعة حركتها ومناوراتها وإغارتها على الأعداء في ساحة الوغى، مما يزيد من فظاعة المشهد تخويفًا وتهويلًا.[33] واليوم قد حلت مكانَ هذه الأسلحة القديمة الأسلحةُ الجديدة من الدبابات والبنادق. وبما أن الزمن تغير نرى فلسطين أيضًا تُغير أمنيتها لتتمنى أن تكون لديها أسلحة عصرية تجند بها شعبها العزّام وتعيد أمجاد هذه المعارك وتخلدها مرة أخرى:[34]

وَخَلَّـــدْتُ حطِّـــينَ فِـــي مَقْدِســـي ... وَجَـــدَّدْتُ غَـــزْوَةَ أَنْطَاكِيَـــةْ
وَنَادَيْـــتُ إِنْ خَـــذَلُوا ثَـــوْرَتِي ... مِـــنَ الْقَادِســـيَّةِ أَنْصَـــارِيَهْ
وَجَنَّـــدْتُ مِـــنْ خَالِـــدِ بْـــنِ الْوَلِيـــدِ ... وَسَـــعْدِ بْـــنِ وَقَّـــاصٍ أَبْطَالِيَـــهْ
فَـــأَقْتَصُّ مِـــنْ قَـــوْمِ مُوسَـــى غَـــدًا ... وَآخُـــذُهُمْ أَخْـــذَةً رَّابِيَـــهْ
هُـــوَ الشَّـــعْبُ لَـــا السَّـــادَةُ الْمُتْرِفُـــونَ ... يُحَقِّـــقُ لِلنَّصْـــرِ أَحْلَامِيَـــهْ
إِذَا جَـــاءَ مُوسَـــى وَأَلْقَـــى الْعَصَـــا ... تُلَقِّـــفُ مَـــا يَأْفِـــكُ الطَّاغِيَـــهْ

من الخصائص الواضحة كوضوح الشمس لشاعرنا مفدي زكرياء أنه يكثر التناص القرآني بصورة مباشرة أو غير مباشرة في قصائده، مثلما نلاحظه في هذه الأبيات أيضا، كقوله: "وآخذهم أخذة رابية" المقتبس من الآية: ﴿**فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً**﴾[35] ومثل قوله: "إذا جاء موسى وألقى العصا – تلقف ما يأفك الطاغية" المأخوذ من قوله تعالى: ﴿**فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**﴾[36] ولا شك أن هذا نهج يسلكه الشعراء ليوطّدوا قوة تعابيرهم، ويستقطبوا وعي القارئين وانتباههم، ويأخذوهم إلى جمال التشكيلة والصياغة.

---

[32] مفدي زكريا، *من وحي الأطلس* (المغرب: دار الأنباء، 1976)، 34.

[33] Muhammet Abazoğlu, "Adiyat Suresinde ve İmruu'l-Kays'ın Mullakasında At Tasviri: Karşılaştırmalı Göstergebilimsel Bir Çalışma" *Şarkiyat Mecmuası* 44 (Nisan 2024), 213.

[34] زكرياء، *اللهب المقدس*، 284.

[35] الحاقة 10/69.

[36] الشعراء: 45.

2.4. وجوب نصرة فلسطين

رغم اندلاع الثورة الجزائرية التحريرية في زمن الشاعر إلا أنه لم ينس قضية إخوانه الفلسطينيين. فقد شغلت القضيةُ ذهنه شغلا أدى به إلى أن يهمس في أذن فلسطين ليقول لها بأنه حتى في حروبه ومقاوماته ضد من احتلوا وطنه سيظل كذلك مدافعًا عنها بكل ما يملك من ملكة شعرية:[37]

أُنَادِيكِ فِي الصَّرْصَرِ الْعَاتِيَهْ ... وَبَيْنَ قَوَاصِفِهَا الذَّارِيَهْ
وَأَدْعُوكِ بَيْنَ أَزِيزِ الْوَغَى ... وَبَيْنَ جَمَاجِمِهَا الْجَاثِيَهْ
وَأَذْكُرُ جُرْحَكِ فِي حَرْبِنَا ... وَفِي ثَوْرَةِ الْمَغْرِبِ الْقَانِيَهْ

صوَّر الشاعر هنا الثورة الجزائرية الكبرى التي قامت من أجل تحرير أراضي الجزائر تصويرا بليغا فوصفها بأنها حدث جلل لا تسمع فيه إلا أصوات مقارعة السيوف، ونقاع حوافر خيول الفرسان، وسقوط جماجم المقاتلين. والشاعر مع أنه في هذا الموقف الدموي الشديد إلا أنه ما زال يحمل همّ فلسطين الجريحة وقضيتها، مما دفعه فيما يأتي من الأبيات إلى أن يبرهن لنا بأن فلسطين جزء منه لا يتجزأ، لذلك يشعر بجرحها في أعماقه كلما جُرحت وأدميتْ، وأن الجزائر هي مكان الأمل ونقطة الانطلاق من أجل تحرير فلسطين:[38]

فِلَسْطِينُ فِي صُلْبِنَا لُحْمَةٌ ... جِرَاحَاتُهَا فِي الْحَشَى ثَاوِيَهْ
فِلَسْطِينُ فِي أَرْضِنَا بِعْثُهَا ... وَمِنْ أَرْضِنَا تَزْحَفُ الْحَامِيَهْ
وَمِنْ أَرْضِنَا نُقْطَةُ الْإِنْطِلَاقِ ... وَثَوْرَتُنَا حَجَرُ الزَّاوِيَهْ

ثم شرع الشاعر في قصيدة أخرى يصف الشعب الجزائري الذي أقسم ألا يتراجع عن قضية أرض فلسطين، وأن يفعل ما في وسعه من أجل تحرير القدس. فالجزائريون شعب أبيٌّ يأبى أن يرى الدولة الفلسطينية يستبد بأمرها هؤلاء الصهاينةُ الأشرار، ويسعون فيها مفسدين عابثين بأرواح الفلسطينيين:[39]

هَذِي الْجُمُوعُ الزَّاحِفَاتُ طَلَائِعٌ ... فِيهَا الْجِهَادُ عَقِيدَةٌ وَشِعَارُ
قَدْ أَقْسَمَتْ أَلاَّ تَعُودَ لِدَرْبِهَا ... حَتَّى تَعُودَ لِقُدْسِهَا الْأَبْرَارُ
وَتَرَى فِلَسْطِينَ الذَّبِيحَةَ حُرَّةً ... لا يَسْتَبِدُّ بِأَمْرِهَا الأَشْرَارُ

[37] زكرياء، *اللهب المقدس*، 279.

[38] زكرياء، *اللهب المقدس*، 287.

[39] مفدي زكريا، *من وحي الأطلس* (المغرب: دار الأنباء، 1976)، 34.

إن نصرة أهل فلسطين لا تتأتى إلا بعدما يتحد المسلمون وتلتحم صفوفهم، وينبذون كل ما يسبِّب لهم الفرقة والشتات، لأنهم كلما اختلفوا وافترقوا تذهب ريح قوتهم وتفشل خططهم، فلا يستطيعون أن يتغلبوا على أعدائهم:[40]

جَمَعْنَا لِحَرْبِ الْخَلَاصِ شَتَاتًا ... سَلَكْنَا بِهِ الْمَنْهَجَ الْمُسْتَبِينَا
وَلَوْلَا التَّحَامُ الصُّفوفِ وَقَانَا ... لَكُنَّا سَمَاسِرَةً مُجْرِمِينَا
فَلَيْتَ فلسْطِينَ تَقْفُو خُطَانَا ... وَتَطْوِي كَمَا قَدْ طَوَيْنَا السِّنِينَا
وَبِالْقُدْسِ تَهْتَمُّ لاَ بِالْكَرَاسِي ... تَمِيلُ يَسَارًا بِهَا وَيَمِينًا

في الأبيات السابقة إشارة إلى جبهة التحرير الوطني التي ضمَّت جميع الحركات الوطنية بمختلف آرائها، وجعلتها حركة مسلحة واحدة قادت المقاومة حتى استرجاع الاستقلال. وكذلك في الأبيات نصْح من الشاعر لإخوانه الفلسطينيين بأن يحققوا مثل هذا الانصهار والتلاحم من أجل الدفاع عن وطنهم ومقدساتهم. ثم حذرهم من أن يكونوا ممن يسعون وراء المناصب التي شبهها بالكراسي المتحركة يمنةً ويسرةً لجامع عدم ثبوت كل منها.[41]

يؤكد الشاعر مرة أخرى فرضية نصرة الفلسطينيين والوقوف معهم قلبا وقالبا، إذ الفلسطينيون شعب صمود، وخبير محنك في خططه الحربية والدفاعية، فلا ينقصهم سوى أن يُزَوَّدُوا بالأسلحة العصرية التي يستطيعون بها أن يقفوا أمام وجه العدو:

وَفلسْطِينُ لَهَا أَكْبَادُهَا ... بلَغُوا الرُّشْدَ ومَا عَادُوا يَتَامَى
فَاعْضُدُوا زَحْفَ بَنِيهَا تَنْتَصِرْ ... وَتَرُجَّ الظُّلْمَ فِيهَا، وَالظَّلَامَا

لا ينبغي للمسلمين أن يتخلفوا عن قضية الشعب الفلسطيني المنكوب، فإنهم إن فعلوا ذلك فسيكون عارٌ عليهم:[42]

والْعَارُ تَغْسِلُهُ الدِّمَاءُ زكيَّةً ... أَوَ مَا كَسَا شَرَفَ العُروبةِ عَارُ
الْمَوتُ أَشْرَفُ مِنْ حَياةٍ تُسْتَبَى ... فِيهَا الرِّقَابُ، وتُسْتَبَاحُ دِيَارُ
وَغَدَتْ فِلسْطِينُ الذَّبِيحَةُ دَمْنَةً ... فِي قُدْسِهَا تَتَرَاكَمُ الأَقْذَارُ

تتضمن هذه الأبيات أيضا عتابا لاذعا من الشاعر إلى أمته العربية حيث يرى الشاعر أن ما قام به العرب عار على جبينهم كدّر شرفهم، فلا يغسل هذا العارَ سوى مشاركتهم ماديا ومعنويا في تحرير أرض فلسطين المحتلة. ثم استعمل الشاعر كلمة الدمنة التي هي المزبلة كناية عن تدنيس المحتلين للمقدسات الفلسطينية.

---

[40] زكريا، "قصيدة الجراح التي لا تنام"، 142.

[41] سمري نور الدين دردور، *ملحمة الجزائر* (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2019)، 198.

[42] زكريا، *من وحي الأطلس*، 34.

اختتم الشاعر قصيدته الرائية هذه بنداء الأمة الإسلامية إلى مكافحة الاستعمار الصهيوني وتحرير الأراضي الفلسطينية من الأيادي الخبيثة فقال:[43]

يَـــا أَيُّهَـــا العُـــرْبُ الْكِـــرامُ كَرَامَـــةً ... فَـــالأَمْرُ جِـــدٌّ وَالْحُظـــوظُ كِبَـــارُ
اللهُ أَنْجَـــزَ وَعْـــدَه هَـــلْ تُنْجِـــزُوا؟ ... وَهَـــلِ العَـــدُوُّ أَمـــامَكُم يَنْهـــارُ؟
سُـــوقُوا عِصَـــاباتِ الضِّـــباعِ فَلَـــمْ يَكُـــنْ ... يَخْشَـــى الضِّـــبَاعَ الضَّـــيْغَمُ الْهَصَّـــارُ

إن هذه القصيدة تبرز ما للشاعر من إيمان قاطع بأن فلسطين أرض سيحررها أبناؤها مهما كان، لأن الله تبارك وتعالى وعد عباده المؤمنين بذلك، ولأن المؤمنين أسود فكيف يخافون أعداء مثل الضباع؟ فهكذا استوحى الشاعر هذا التشبيه الدال على جبن المحتلين ونذالتهم من الآيات الكريمات التي تشير إلى أنهم قوم جبناء يعتمدون دائما على ضعف الضعفاء وقوة الأقوياء للوصول إلى مآربهم، فقال تعالى: ﴿**لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ**﴾[44] ولقد رفضوا الانصياع لموسى عليه الصلاة والسلام حين طلب منهم دخول الأرض المقدسة لا للقتال، بل لأن الله كتب لهم الدخول فقط، فإذا بهم يرفضون أمر نبيهم متعللين بأن من في الأرض المقدسة قوم جبّارون، فخيّل لهم أن الموت يرصدهم هناك، فإذا كان لا بد لهم من الدخول فستكون هناك حرب. فحاولوا الاعتماد على نبيهم موسى عليه الصلاة والسلام واستغلاله في أن يدخل وحده في القدس من دونهم كما قال تعالى: ﴿**يَٰقَوْمِ ادْخُلُواْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ. قَالُوا يَا مُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ**﴾[45] ولم يكتفوا بهذا الرد على نبيهم فقط، بل أساؤوا الأدب معه، وقالوا له كلاما أشد وقاحة ﴿**قَالُوا يَا مُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ**﴾[46] فقديما أرادوا الاعتماد على غيرهم لإخراج القوم من الأرض المقدسة، فاليوم أيضا يعتمدون على القوى الاستعمارية لإخراج الفلسطينيين من ديارهم، ثم يكون لهم الدخول بسلام وأمان.[47]

الخاتمة

نستنبط من هذه الدراسة التي قمنا به أن الشاعر مفدي زكرياء اهتم بقضية فلسطين في قصائده، وجعلها جزء لا يتجزأ من ثوراته ونضالاته ضد الظالمين الطامعين في استعمار بلاد المسلمين. وقد صوّر لنا من خلال دفاعه عن أرض فلسطين خطورة اليهود على مقدسات المسلمين، وما يقومون به من التعذيب والتنكيل للفلسطينيين صغارهم وكبارهم، رجالهم ونسائهم، في أبشع صورة استخدم فيها أساليب بلاغية متعددة تظهر قدرة الشاعر الخيالية وبراعته الشعرية.

---

[43] زكريا، *من وحي الأطلس*، 35.

[44] الحشر 14/59.

[45] المائدة، 21/5-22.

[46] المائدة 24/5.

[47] صلاح الدين سعيد رباح، *أساليب الصهيونية في محاربة المسلمين* (رياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1403)، 35.

وتوصلنا أيضا من خلال الدراسة إلى أن الشاعر مفدي زكرياء قلمه جريء وقوي في نقد الأمة العربية التي يراها أنها قصَّرت في حق الفلسطينيين، فانشغلت عن الدفاع عن قضية ثوراتهم التحريرية، وتركتهم يكابدون ويلات ما يسومهم الاحتلال الصهيوني من العذاب، وتخلت عن مساندتهم وتسليحهم، وانقادت لما يملي عليها الغرب من الكف عن الدفاع عنهم. وأن الذين نبذوا قضية فلسطين وراء ظهورهم من المسلمين سببوا احتلال الأراضي الفلسطينية احتلالا واسعا، وبناءَ مستوطنات يهودية جديدة عليها، فلم يجد الفلسطينيون بدًّا إلا أن يمسوا لاجئين مشردين في العالم لا أرض لهم ولا وطن.

ولقد وجّه الشاعر في قصائده الثورية خطاب تنديد وعتاب إلى المسلمين المتقاعسين عن الدفاع عن فلسطين ودعمها ماديا ومعنويا، ثم ذكّرهم بأن نصرة أهل فلسطين والاهتمام بقضيتهم أمر واجب عليهم. وهذه النصرة لا تتحقق إلا بعد توحيد صفوفهم وابتعادهم عن كل ما يضعفهم ويشتت شملهم من الخلافات والنزاعات الدائرة بينهم.

وأخيرا فإن القصائد المدروسة تثبت لنا أن للشاعر رصيدا دينيا متعدد المصادر، حيث استلهم معظم أفكاره من هذا الرصيد الديني، فأكثر التناص الديني في شعره، فأحيانا يقتبس من الآيات أو يستمد خياله من القصص القرآنية، وأحيانا أخرى يعضد ما يهدف إليه بأحداث ومعارك منتزعة من الثقافة التراثية الإسلامية.

المصادر والمراجع

إدارة الاتصال، *رئاسة الجمهورية. احتلال القرن: فلسطين في ظل الخطط الأحادية الجانب*. إسطنبول: منشورات إدارة الاتصال، 2020.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. *الجامع الصحيح*. مح: مصطفى ديب البغا، 7 مجلدات. دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الخامسة، 1993.

حطيئة، جرول. *ديوان الحُطيئة*. بيروت: دار المعرفة، الطبعة الثانية، 2005.

حمودة، مصطفى. *مفدي زكريا وإنتاجه الأدبي في مرحلة ما قبل الثورة*. تلمسان: جامعة أبي بكر بلقايد، رسالة الدكتوراه، 2010.

خالدي، وليد. *"بناء الدولة اليهودية، 1897 - 1948: الأداة العسكرية"*. مجلة الدراسات الفلسطينية 39/10 (1999)، 65–103.

دردور، سمري نور الدين. *ملحمة الجزائر*. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2019.

دوغان، أحمد. "مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية". *مجلة الفيصل* 114 (1986)، 109–113.

رباح، صلاح الدين سعيد. *أساليب الصهيونية في محاربة المسلمين* رياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رسالة الماجستير، 1403هـ.

زكريا، مفدي. "قصيدة الجراح التي لا تنام". *دعوة الحق* 151–152 (1973)، 141–143.

زكريا، مفدي. *أمجادنا تتكلم*. الجزائر: مؤسسة مفدي زكريا، 2003.

زكريا، مفدي. *من وحي الأطلس*. المغرب: دار الأنباء، 1976.

زكرياء، مفدي. *اللهب المقدس*. الجزائر: موفم للنشر، 2007.

سكوت، حمدي. *قاموس الأدب العربي الحديث*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015.

مرتاض، عبد المالك. أدب المقاومة الوطنية في الجزائر. مجلدان. الجزائر: دار هومة، 2009.

نجار، رضوان محمد حسين. *ظواهر التراث والتجديد في شعر مفدي زكريا*. تلمسان: جامعة أبي بكر بلقايد، رسالة الماجستير، 2006.

نحماني، يوسيف. *مذكرات سمسار أراضي صهيوني*. دمشق: دار الحصاد، 2010.

نويهض، عادل. *معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر*، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1980.

ولد العروسي، الطيب. *أعلام من الأدب الجزائري الحديث*. الجزائر: دار الحكمة للنشر، 2009.

يوسف، محمد خير رمضان، *تتمة الأعلام للزركلي*، مجلدان. الطبعة الثانية. بيروت: دار ابن حزم، 1422هـ.

Kaynakça

Abazoğlu, Muhammet, "Adiyat Suresinde ve İmruu'l-Kays'ın Mullakasında At Tasviri: Karşılaştırmalı Göstergebilimsel Bir Çalışma" *Şarkiyat Mecmuası* 44 (Nisan 2024), 201-220.

Buḫârî, Ebû Abdillâh Muḥammed b. İsmâ'îl b. İbrâḥîm. *el-Câmi'u'ṣ-Ṣaḥîḥ*. 7 Cilt. Dimeşḳ: Dâru İbn Keşîr, 5. Basım, 1993.

Derdûr, Samrî Nûruddîn. *Melḥametu'l-Cezâir.* el-Memleketu'l-Muttaḥide: Muessesetu'l-Hindâvî, 2019.

Dûġân, Aḥmed. "Mufdî zekeriyyâ Şâ'iru'ş-Şavreti'l-Cezâiriye". *Mecelletu Feyṣal* 114 (1987), 109-113.

el-Vali, Mustafa "The Tantura Massacre, 22-23 May 1948", *Journal of Palestine Studies* 30/3 (Spring 2001), 5-18.

Gökgöz, Turgay. "Modern Cezayir Şiirinde Millî Bir Şair: Mufdî Zekeriyâ". *Arap Edebiyatında Vatan ve Bağımsızlık Mücadelesi* 167–186. Ankara: Nobel Bilimsel, 2021.

Ḫâlidî, Velîd. "Binâu'd-Davleti'l-Yahûdiyye 1897-1948 (el-Edâtu'l-ʿAskeriyye)". *Mecelletu'd-Dirâsâti'l-Filisṭîniyye* 10/39 (1999), 65-103.

Ḥammûde, Muṣtafâ. *Mufdî zekeriyyâ ve İntâcuhû'l-Edebiyy fî Merḥaleti Mâ Ḳabli'ṣ-Ṣavre*. Tilimsân: Câmiʿatu Ebî Bekr Belḳâyid, Risâletu Doktora, 2010.

Ḥuṭay'a, Cervel. *Dîvânu'l-l-Ḥuṭay'a*. Beyrût: Dâru'l-Maʿrife, 2. Basım, 2005.

İdâretu'l-İttiṣâl, Riâsetu'l-Cumhûriyye. *İḥtilâlu'l-Ḳarn: Filisṭîn fî Ẓilli'l-Ḫuṭati'l-Aḥâdiyyeti'l-Cânib*. İstanbul: Manşûrâtu İdâretu'l-İttiṣâl, 2020.

Murtâḍ, Abdulmâlik. *Edebu'l-Muḳâvemeti'l-Vaṭaniyye fî'l-Cezâir*. 2 Cilt. el-Cezâir: Dâru Hûme, 2009.

Naḥmânî, Yûsef. *Muẕekkirâtu Simsâri Arâḍî Ṣuhyûnî.* Dimaşḳ: Dâru'l-Ḥaṣâd, 2010.

Neccâr, Riḍvân Muḥammed Ḥuseyn. *Ẓavâhiru't-Turâṯ ve't-tecdîd fî Şiʿri Mufdî Zekeriyyâ*. Tilimsân: Câmiʿatu Ebî Bekr Belḳâyid, Risâletu Mâcister, 2006.

Nuyhiveḍ, ʿÂḍil. *Muʿcemu Aʿlâmu'l-Cezâir min Ṣad ri'l-İslâm ḥattâ'l-ʿAṣri'l-Ḥâḍir*. Beyrût: Muessesetu Nuyhiveḍi'ṣ-Ṣaḳâfiyye, 2. Basım, 1980.

Özel, Harun. "Filistinli Şair İbrâhîm Tûkân'ın Şiirlerinde Vatan ve Bağımsızlık Mücadelesi". *Arap Edebiyatında Vatan ve Bağımsızlık Mücadelesi*. 211–238. Ankara: Nobel Bilimsel, 2021.

Rabâḥ, *Ṣalâ*ḥuddîn Saʿîd. *Esâlîbu'ṣ-Ṣuhyûniyye fî muḥârebeti'l-Muslimîn*. Riyâḍ: Câmiʿ*atu Mu*ḥammed bin Suʿûd, Risâletu Mâcister, 1043H.

Sukût, Ḥamdî. *Ḳâmûsu'l-Edebi'l-ʿArabîyyi'l-Ḥadîṯ.* el-Ḳâhire: el-Hey'etu'-l-Miṣriyyatu'l-ʿÂmma li'l-Kitâb, 2015.

Vuldu'l-ʿArûsî, eṭ–Ṭayyib. *Aʿlâmun mine'l-Edebil-Cezâiriyyi'l-Ḥadîṯ*. el-Cezâir: Dâru'l-Ḥikme li'n-Neşr, 2009.

Yûsuf, Muḥammad Ḫayr Ramaḍân. *Tetimmetu'l-Aʿlâm li'z-Ziriklî.* 2 Cilt. Bertût*: Dâru'bni* Ḥazm, 2. Basım, 1422H.

Zekeriyyâ, Mufdî. "Ḳaṣîdetu'l-Cirâḥi'l-Latî lâ Tenâm". *Daʿvetu'l-Ḥaḳḳ* 151-152 (1973), 141-143.

Zekeriyyâ, Mufdî. *el-lehbu'l-Muḳaddes.* el-Cezâir: Mûfam li'n-Neşr, 2007.

Zekeriyyâ, Mufdî. *Emcâdunâ Tetekellem.* el-Cezâir: Muessesetu Mufdî Zekeriyyâ, 2003.

Zekeriyyâ, Mufdî. *Min Vaḥyi'l-Aṭlas*. el-Maġrib: Dâru'l-Enbâ', 1987.

Summary

Palestine, whose soil is blessed with its deep-rooted history, has been of great importance for Muslims since the day it was conquered by the companions of Prophet Muhammad. Palestine, home to prophets and the centre of religions and the place where the Prophet visited on the night of Miraj, also contains the blessed Masjid al-Aqsa, the first Qibla of Muslims and one of the three holiest mosques. It was a safe and secure religious centre under the umbrella of Islamic states until the beginning of the Zionist migrations that emerged in Islamic history. However, immediately after the establishment of the State of Israel in 1947, hundreds of Palestinian villages were destroyed, thousands of Palestinians were killed and nearly one million people were displaced.

Due to the persecution, sufferings and sad tragedies that Palestinians have experienced since the Zionists set foot in Palestine, some Muslims have tried to defend Palestine with their weapons and some with their pen. One of those who defended Palestine with his pen was the Algerian revolutionary poet Mufdi Zakaria. Although the poet was busy with the struggles of his homeland Algeria to break away from colonialism, he did not refrain from caring about the Palestinian cause, supporting his oppressed Palestinian brothers with words and actions, and writing poems that mobilised the consciences of Muslims. He wrote the ode entitled 'Palestine on the Cross', 'Sacrificial Palestine' and 'Unceasing Suffering'. In fact, it was observed that the poet was not contented with these and wrote some couplets about Palestine in his other qasida.

In the aforementioned ode, the poet dealt with the Palestinian issue in detail and emphasised some issues that he considered important. He expressed the holy places destroyed by the Zionists and the injustices and sufferings of the Palestinians. In addition to this, he explained that the Arab and Islamic world did nothing but pray for the freedom of Palestine and turned away from the aid they really needed, such as weapons and so on. After depicting the abandonment of Palestinians to their fate and their suffering with great skill, the poet invited Muslims to unite their ranks and tend to the wounds of Palestinians. As it is understood from his odes, the poet, who never lost his belief that Palestine would be free, tried to keep his hope alive that the Palestinian people would sooner or later achieve their freedom.

When the poet Mufdi Zakaria's odes related to Palestine are examined in general, it is seen that the poet has established a connection with religious literatures, especially the Qur'an, hadith and History of the Prophet Muhammad and his companions. Therefore, the poet fed his imagination with Qur'anic verses, parables and religious texts. At the same time, by referring to the wars that took place in Palestine in Islamic history such as Hittin, Ajnadayn and Ain Jalut, he reminded the muslims leaders once again that Muslims had put their lives on the line for Palestine.

The odes discussed in this study reveal the poet's courage and freedom in criticising the wrong decisions taken by the Arab world regarding the Palestinian cause. As a matter of fact, the poet not only criticised the Arab rulers and decision-makers, but also satirised them by stating that they were living, fed and clothed thanks to others. For this reason, Arab rulers are so incapable of solving the Palestinian issue since no help nor support can be expected from them. According to the poet, the Islamic world has done nothing for Palestine except prayers from the pulpits, tearful oratory, poetry and ornate speeches at conferences and meetings, devoid of practice. The poet tried to mobilise the feelings of unity and solidarity of Muslims to help Palestine materially and morally by asking questions such as 'Are these pleasant words of condemnation alone enough to save the wounded Palestine from suffering and misery?'. In short, the poet Mufdi Zakaria,

besides being one of the resisters of the Algerian revolution against colonialism, is concerned about the Palestinian cause. He sees Palestine as an indivisible part of himself and therefore, whenever Palestine is wounded and bleeding, he feels its wound deeply.